

الخصائص

ومنها (السجحة) وهي فَعِيلَةٌ من سَجَّحَ خُلُقُهُ . وذلك أن الطبيعة قد قرّنت واطمأننت فسجّحت وتذسّلت . وليس على الإنسان من طبعه كُلفَةٌ وإنما الكُلفَةُ فيما يتعاطاه ويتجشّسه قال حسّان : .

(ذَرُّوا التَّخَاذُؤَ وَاَمْشُوا مَشْيَةَ سُجَّحَاءَ ... إِنْ الرِّجَالُ ذَوُوعَاصِبٍ وَتَذَكِيرِ) .

وقال الأصمعي : إذا استوت أخلاقُ القوم قيل : هم على سُرجُوجَةٍ واحدة ومَرِنٍ واحد (ومنهم من يقول : سِرْجِيَّةٌ وهي فِعْلِيَّةٌ من هذا) فسرجوجة : فعلولة من لفظ السَّرْجِ ومعناه . والتقاؤهما أن السَّرْجِ إنما أريد للراكب ليُعَدَّ له ويزيل اعتلاله ومياله . فهو من تقويم الأمر . وكذلك إذا استتدبَّسُوا على وَتَيْرَةٍ واحدة فقد تشابهت أحوالُهُم وزاح خلافُهُم وهذا أيضا ضرب من التقرير والتقدير فهو بالمعنى عائد إلى النَحِيَّةِ والسَّجِيَّةِ والخليقة لأن هذه كلاًّ لها صفات تُؤدِّن بالمشابهة والمقارَبة . والمرن مصدر كالحلف والكذب . والفعل منه مَرِنَ على الشيء إذا أَلْفَه فَلانَ له . وهو عندي من مارِن الأَنَفِ لِمَا لَانَ منه . فهو أيضا عائد إلى أصل الباب ألا ترى أن الخليقة والنَحِيَّة والطبيعة والسَّجِيَّة وجميعَ هذه المعاني التي تقدّمت تؤدِّن بالإلْفِ والملاينة والإصحاب والمتابعة